صلوات للقديسين
(٢)

صلاة للقديس مار أفرام السرياني ١

✣ لك المجد أيها الطويل الأناة، لك المجد أيها المتعطِّف على البشر...
لك المجد أيها المحسن إلى النفوس والأجساد، لك المجد أيها المشرق شمسه على الأشرار والأخيار، والمرسل مطره على الصدِّيقين والظالمين.
لك المجد أيها الفادي كافة الأمم، وكل الطبيعة البشرية مثل إنسانٍ واحدٍ!...
أسجد لك أيها الصالح، أباركك.
إليك أتضرَّع أيها القدُّوس، لأنك أنت وحدك سيِّد الكل، بلا خطية،
وحدك أسلمت ذاتك للموت من أجلي أنا الخاطي غير المستحق،
لكي تحرر نفسي من قيود الخطايا، فماذا أرد لك أيها السيِّد عوض هذا؟...
✣ لك المجد يا من نزلت من السماء لتخلِّص نفوسنا.
لك المجد يا من تجسَّدت في أحشاء البتول...
✣ لقد أحببتنا نحن عبيدك، وتهبنا كل شيء، وتدبِّر أمورنا،
وتشفي جراحات نفوسنا بكثرة أنواع الأدوية، وتتمهَّل علينا إذا ما خالفناك.
إنك تشاء أن تخلِّصنا كلنا، وأن نصير ورثة ملكوتك!
تريدنا أن نتوب ونرجع عن خطايانا، فتهبنا عفوك، وتجود علينا برحمتك،
وتشفي جراحات العاجز، وتفتح فمه لينطق ويخبر بمجدك...

✣ أنت خلصتنا بكثرة تحننك، وأنرت عيون أذهاننا، ووهبتنا المعرفة، وأذقتنا حلاوة حبك لكي نطلبك بلا توانٍ. فمن لا يحبك يا سيِّد؟ من لا يسجد لك ويشكر صلاحك؟

✣ الويل لي أنا الجاحد إحساناتك، والمرتكب خطايا لا حصر لها، فإني أخطأت أكثر من رمل البحر، وانحنيت تحت ثقلها كما تحت أغلال حديدٍ كثيرةٍ، وليس لي دالة أن أتفرَّس وأُبصر علو السماء.

✣ إلى من أَلتجئ إلاَّ إليك يا محب البشر؟ أنت هو المحتمل خطايانا.

اللهم ارحمني كعظيم رحمتك، ومثل كثرة رأفاتك اِمح إثمي...

أسألك يا ربي يسوع المسيح أن تغفر خطاياي، وتهب قلبي إحساسًا بمعرفة رحمتك لي، فيكون في أمانٍ من الخوف من الدينونة والعقاب الأبدي...

✣ أيها الرب، حين أذكر تلك الساعة أخرّ ساجدًا لصلاحك،

لكي لا تُسلِّمني للذين يظلمونني، لئلاَّ يفتخر أعدائي على عبدك...

أيها الرب الذي فتَّح أعين العميان، افتح عيني ذهني المظلمتين.

يا من طهَّرت الأبرص بكلمتك، طهر أدناس نفسي، لتصير نعمتك فيَّ كالنار، تحرق الأفكار النجسة...

أنت يا رب الصالح وحدك، أنت هو النور الذي يفوق كل نورٍ، والسرور الذي يفوق كل سرورٍ، والراحة التي تسمو فوق كل راحة! أنت هو الحياة الأبدية، والخلاص الدائم أبديًا.

✣ لك أيها الصالح وحدك أجثو، ساجدًا متضرِّعًا... أنهض أعضائي التي حطَّمتها الخطية.

أضئ قلبي الذي أظلمته الشهوة الخبيثة. نجِّني من كل عمل خبيث.

أشرق فيَّ يا ربي يسوع المسيح محبتك الكاملة.

✣ أكتب اسمي في سفر الحياة، وهب لي آخرة صالحة،

لكي ما أرفع راية النصرة على إبليس المحتال، وأسجد لك بلا خجل أمام عرش ملكك مع كافة الصدِّيقين، فإنه بك يليق المجد إلى أبد الدهور. آمين.

صلاة للشيخ الروحاني (القمّص يوحنا سابا)

✣ ليس من يقدر أن يخبر بمحبّتك كما هي يا أبانا الصالح،

أولئك الذين أشرقْت فيهم وهم لا يعرفون!

✣ أرني (يا الله) بلد الحب لأتكلّم عنه كما يستطيع ضعفي! أسكب فيّ يا رب نعمتك برحمتك لأتكلّم عنها! ألهب قلوب محبّيك، فيخرجوا في طلبها!

السُبح لك، فكما أنّك عجيب، عجيبة هي أيضًا أسرارك.

طوبى لمحبّيك الذين بجمالك يضيئون كل ساعة.

✣ ✣ ✣

صلاة للقديس مار إسحق السرياني [٢١]

✣ أيها الرب يسوع، إلهي، أنت هو الفاحص كل خليقتك.

والعارف أهوائي وضعف طبيعتي، وقوة خصمي.

استر عليَّ من شره، فإن قوته عنيفة، وقوتي ضعيفة.

احفظني من تشويش الأفكار وفيض الأهواء، يا أيها الصالح، العارف بضعفي، والحامل متاعب عجزنا! واجعلني أهلاً أن أشترك في هذه الصلاة المقدسة (الليتورجيا)، حتى لا أفسد عذوبتها بأهوائي، فأجد نفسي وقحًا ومتجاسرًا[٣١].

✣ أهلني يا رب أن أعرفك وأحبك، لا المعرفة العقلانية، ولا بتشتيت الفكر، إنما أهلني لتلك المعرفة التي بها يمجد العقل طبيعتك برؤيته لك، ويُنزع منه التفكير في الانشغال بالعالم.

اَحسبني أهلاً أن أسمو فوق خيالات الفكر... لكي أتطلع إلى قيد رباط الصليب.

ويكون لي نصيب في صلب العقل، فيتحرر من أفكاره، ويستقر في الرؤيا الدائمة لك، الفائقة للطبيعة.

اَغرس فيَّ نمو حبك، لكي أترك محبة هذا العالم، وأتبع لهيب حبك.

أقم فيَّ إدراك تواضعك، الذي به جئت إلى العالم، في مسكنٍ مكَّونٍ من أعضائنا. هذا الذي لبَسته من العذراء القديسة،

حتى بالتذكار الدائم لهذا التواضع أقبل بفرح مسكنة طبيعتي[٤].

صلاة للقدِّيس مار إسحق السرياني [٢]

اجعلني يا رب مستحقًا أن أنظر رحمتك في نفسي قبل رحيلي من هذا العالم.

لأدرك في تلك الساعة راحتك مع الذين خرجوا من هذا العالم في رجاءٍ صالحٍ.

افتح قلبي يا إلهي بنعمتك، وطهرني من أي تعامل مع الخطية.

مهّد طريق التوبة في قلبي يا إلهي وربي، رجائي وفخري، ملجأي القوي، فبك يا رب تستنير عيناي، وأتفهم الحق.

اجعلني أهلاً يا رب أن أتذوق الفرح بعطية التوبة.

✣ أنت القدير وحدك أيها المسيح.

مبارك هو ذاك الذي معونته من عندك، والذي له مصاعد في قلبه.

في اشتهائنا إليك يا رب حول وجوهنا عن العالم،

فنراه كما هو بالحقيقة، فلا نحسب الظل حقيقة.

إذ تجددنا يا رب فلتلقي في أذهاننا الغيرة (المقدسة) قبل الموت،

حتى نعرف في ساعة رحيلنا دخولنا وخروجنا من العالم.

بهذا نكمل العمل الذي دُعينا إليه من البداية في هذه الحياة، وذلك حسب إرادتك،

عندئذٍ يمكننا أن نترجى بعقلنا المملوء يقينًا،

أن نتقبل الوعود العظيمة الواردة في الأسفار المقدسة،

ونتهيأ بحبك للخليقة الجديدة الثانية، وتذكار ما هو محفوظ لنا بالإيمان من أسرار.

✣ أيها المسيح متمم الحق،

ليقم حقك في قلوبنا،

ولتدعنا نعرف كيف نسلك في طريقك حسب إرادتك.

✣ املأ يا رب قلوبنا بالحياة الأبدية.

✣ اجعلني يا رب أهلاً أن أبغض حياتي من أجل الحياة فيك.

✣ أيها الرب إلهي لتنر ظلمتي.

✣ لتعمل إرادتك فيَّ يا رب.

✣ المجد لنعمتك غير المحدودة يا رب.

هوذا، أمواج نعمتك يا رب جعلتني صامتًا،

ولم يبق فيَّ فكر ما أمام صلاح نعمك.

بأية كلمات يمكنني أن أسبحك أيها الملك الصالح، يا من تحب حياتنا؟

المجد لك من أجل العالمين اللذين خلقتهما لنمونا ومسرتنا،

فتقودنا خلال كل ما خلقته إلى معرفة مجدك

من الآن والى دهر الدهور. آمين.

✣ مبارك يا من صرت طفلاً وأعدت البشرية إلى الطفولة مرة أخرى!

مبارك هو "الثمرة" الذي تنازل إلينا نحن المائتين جوعًا!

مبارك هو "الصالح" الواحد، الذي أشبع أعوازنا، وأمدنا باحتياجاتنا!

مبارك هو هذا الذي برحمته تنازل ليفتقد ضعفنا!...

✣ السبح لذلك الذي انتهر البرص فاختفي، ورأته الحمى فولت هاربة!

السبح للمتحنن الذي حمل أتعابنا!

السبح لمجيئك الذي وهب حياة لبني البشر!

✣ مبارك هو الذي بإرادته جاء إلى أحشاء مريم، وولِد، وأتى إلى حضنها، ونما في القامة.

مبارك هذا الذي بتجسده اشترى لطبيعتنا البشرية حياة!

مبارك هذا الذي ختم نفوسنا وزينها وخطبها لنفسه عروسًا!

مبارك هذا الذي جعل جسدنا (ناسوته) خيمة بطبيعته غير المنظورة!

✣ المجد لذاك العالي الذي مزج عقولنا بملحه (مت ٩: ٤٩)، ونفوسنا بخميرته.

جسده صار خبزًا ليحيي موتنا!

السبح للغني الذي دفع عنا ما لم يقترضه (مز ٦٩: ٤، لو ١٦: ٦)،

وكتب على نفسه صكًا وصار مدينًا!

بحمله نيره كسر عنا قيود ذاك الذي أسرنا!

المجد للديان الذي دين، وجعل تلاميذه الاثنى عشر يدينون الأسباط،

والجهلة يلومون كتبة الأمم!

✣ المجد لذاك الذي لم نقدر أن نقيسه!

قلبنا صغيرًا جدًا بالنسبة له، وعقلنا ضعيف للغاية!...

المجد لذاك الذي تنازل وسأل (لو ٢: ٤٦)، كأنه يسمع ويتعلم ما يعرفه،

حتى يكشف بأسئلته خزائن نعمه المخّلصة!

لنتعبد لذاك الذي بتعاليمه أضاء أذهاننا...

لنسبح ذاك الذي طعّم شجرتنا بثمرته!

لنشكر ذاك الذي أرسل الوارث لكي يجذبنا إليه.

نعم، ويجعلنا شركاء معه في الميراث!

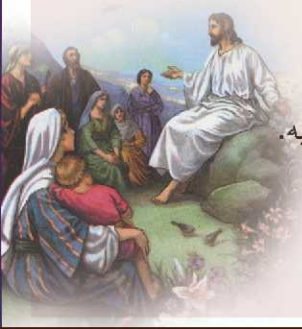

لنشكر ذاك الصالح وحده، مصدر كل الخيرات!

✣ لنتعبد للذي جلس واستراح ومشى في الطريق، إذ هو "الطريق" مشى في الطريق،

وهو "**الباب**" الذي به يُدخل السالكون في الملكوت!

مبارك هو "**الراعي**" الذي صار حملاً لأجل مصالحتنا!

مبارك هو "**الغصن**" الذي صار كأسًا لخلاصنا!

مبارك هو "**العنقود**" الذي هو دواء الحياة!

مبارك هو "**الفلاح**" الذي صار "**قمحا**" لكي يُزرع، و"**الحزمة**" لكي تُقطع!

مبارك هو "**المهندس**" (الأعظم) الذي صار "**برجًا**" لأجل إنقاذنا!

مبارك هو ذاك الذي هذّب مشاعر تفكيرنا،

حتى نغني بقيثارتنا ما لا تستطيع أفواه المخلوقات الطائرة أن تتغنى به بقدرتها!

المجد لذاك الذي نظر إلينا كيف أننا قبلنا أن نشابه الوحوش في هياجنا وجشعنا،

فنزل إلينا وصار واحدًا منا حتى نصير نحن سمائيين!

المجد لذاك الذي لا يحتاج قط إلى تسبيحنا، لكنه شعر بالاحتياج رأفة بنا،

وبالعطش حبًا فينا؛ يسألنا لنعطيه، لأنه اشتاق أن يعطينا.

مبارك هو "**الطبيب**" الذي نزل وبتر بغير ألم؛

شفى جراحتنا بدواء غير مرير، فقد أظهر ابنه "دواء" يشفي الخطاة!

مبارك ذاك الذي سكن في الأحشاء، وصنع فيه هيكلاً كاملاً يسكن فيه،

وعرشًا يجلس عليه، وحلة يستتر بها، وسيفًا ينتصر به.

صلاة للشيخ الروحاني (القديس يوحنا سابا)

✣ أغنية غنّيت ولذَّ لي صوتها... حبيبي سمعها، واستيقظ من نومه،

وأنصت لها، وطابت له أكثر من كل شيء،

وقفز من نومه، وباليقظة إلى الأبد يقف عندي،

قال ببشاشة: غَنِّ أكثر، أمتعني بألحانك! افتح أبوابك فندخل إلى مخادعك!

✣ أغلقي بابك يا أورشليم ليقف الختن (العريس) ربّك في داخلك،

والبسي عزّك يا صهيون (يا نفسي) لتظهر رائحة أطيابك.

✣ قبل أن أخرج من هذا الجسد، أعطني يا رب جمال منظرك للأكل،

ورؤيا أسرارك المخفيّة فيك بحضن جوهريّتك للشرب المفرح.

لتهب لي يا رب أن تأتي إلى قبري، فتسكب الدموع عليّ، حيث جفت عيناي ولم تعودا قادرتين على سكب دموعٍ كهذه من أجل معاصي.

إن بكيت يا رب عليّ (كما على لعازر) فسأُنقذ...

أنت تدعوني من قبر جسدي هذا، قائلاً: "هلم خارجًا"، حتى لا يعود تفكيري ينحصر في حدود جسدي هذا الضيق، بل يخرج نحوك، ويحيا في النور، فلا أعود أفكر في أعمال الظلمة بل في أعمال النور...

نادِ يا رب خادمك، رغم ربطه بسلسلة الخطايا، وتقييد قدميه ويديه، فإنه الآن مدفون في قبر الأفكار والأعمال الميتة.

لكن عندما تدعوني فسأقوم حرًا، وأصير أحد الجالسين في وليمتك وتفوح في بيتك رائحة طيب ذكية.

إن كنت قد وهبت لأحد أن يخلص، فانك تحافظ عليه أيضًا، فيقال عني:

"أُنظر! إنه لم يحضر من وسط الكنيسة، ولا تأدب منذ طفولته، بل كان هاربًا من الحكم، فجُذب من بين أباطيل العالم، ودخل في صفوف المرتلين، بدلاً من أن يكون بين المولولين، وقد ثابر في كهنوته لا بقوته الخاصة، بل بنعمة المسيح، وصار جالسًا بين المدعوين في الوليمة السمائية".

احفظ أيها الرب عملك، واحرس عطاياك التي وهبتها حتى لذاك الذي هرب منها. فإنني أعلم إنني ما كنت مستحقًا أن أدعى أسقفًا، لأنني انشغلت بهذا العالم، لكن نعمتك جعلتني على ما أنا عليه.

وفي الحقيقة إنني أصغر جميع الأساقفة، وأقلهم استحقاقًا.

ومع ذلك فقد تعهدت ببعض الأعمال الخاصة بكنيستك المقدسة، وسهرت على هذه الثمرة، وإذ اخترتني للكهنوت وأنا مفقود، لا تسمح بعد أن أكون مفقودًا وأنا كاهن...

يا رب، هب لي أن تكون سقطات كل إنسان أمامي، حتى أحتملها معه، ولا أنتهره في كبرياء، بل أحزن وأبكي.

ففي بكائي من أجل الآخرين أبكي على نفسي قائلاً:

"هي (ثامار) أبر مني" (تك ٣٨: ٢٦).

✣ ✣ ✣

إلهي... أنت تعلم كل هذه الأمور أكثر مني!

أنت تعرف إلى أي درجة من السُعر والعناد قد بلغ إليها هذا المطارد لنفوسنا!

أنّك لست بمحتاج إلى من يُعرِفْك هذا، لأنَّه ليس شيء مخفيًا عنك.

لكن استمع إلى شكواي أيّها الديان إلى الأبد.

فإنِّي أقدم شكواي ضد عدوي عند قدمي عظمتك. دِنْهُ يا الله وأنقِذْ أولادك،

فإنّك أنت هو القوّة!

إنَّه عدو ماكر ومخادع، لا يمكننا – بدون نورك – أن نُدرك طرقه الملتوية ونعرف أشكال وجهه المتعددة. فتارة نراه ههنا، وأخرى هناك!

تارة يظهر كحَمَل وأخرى كذئب!

تارة يظهر كنور، وأخرى كظلام!

أنَّه يعرف كيف يغيِّر شكله ويُشكِّل خططه حسب ظروف الإنسان وأوقاته،

فلكي يخدع المتعبين يحزن معهم!

ولكي يجذب القلوب المبتهجة يلوِّث أجواء أفراحهم!

ولكي يقتل الحارِّين بالروح يظهر لهم في شكل ملاك نور!

ولكي ينزع أسلحة الأقوياء روحيًا يظهر في شكل حَمَل!

ولكي يفترس ذوي الحياء يتحوّل إلى ذئب!

وفي كل خداعاته يُخيف البعض بمخاوف ليليّة، والآخرين بسهام تطير في النهار. هؤلاء ينزلق بهم إلى الشر في الظلمة، والآخرين يحاربهم علانيّة في وقت الظهيرة (مز ١٩)!

فمن يقدر أن يميّز طرق مكره المختلفة؟!

من يقدر أن يُحصِى أنيابه المرعبة؟!

سهامه يخْفيها في جعبته، وحيَله يخبئها إلى اللحظة المناسبة للسقوط!

إلهي... أنت رجائي...

بدون نورك – الذي به نرى كل شيء – يصعب علينا أن نكتشف مناورات الشيطان وحيله.

✠ ✠ ✠

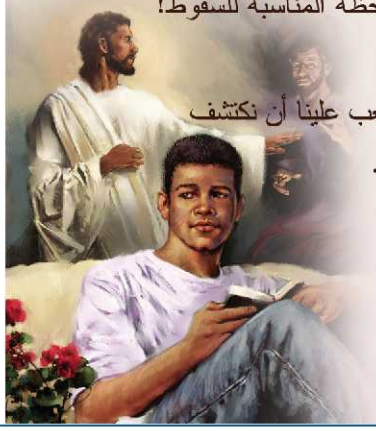

طوبى للحامل في قلبه ذكرك في كل وقت، لأن نفسه تسكر دائمًا بحلاوتك!...

طوبى لذاك الذي يطلبك في داخله كل ساعة، منه تجري له الحياة ليتنعّم!...

طوبى للذي يشخص فيك داخله دائما، فإن قلبه يضيء فينظر الخفايا!...

طوبى لذاك الذي يطلبك في شخصه، فإن قلبه (ملتهب) بنوركِ ويحترق لحمه مع عظامه بحرارة طاهرة!...

طوبى لذاك الذي أفكاره فيك يا سيدي، فإن فيه ينبوع روح أنهار ماء الحياة للذّته وللذين هم عطاش إلى نظرك!...

طوبى للذين احترقت خدودهم بدموع محبتك! فإن هذه الدموع تلين الأراضي الناطقة التي احترقت بالنار المنافقة، فتعطي ثمار فرح، والذين يأكلونها لا يموتون!...

طوبى للذي خلط نومه بحبك، لأنّه برعدة تهرب من عنده الشياطين النجسة التي تدنس الكسالى!...

طوبى للذي بسط فراشه بعجب أسرارك بلا فتور، فمنه تفوح رائحة الحياة التي تفرح قلب النشطاء المنفعلين بروحك القدّوس!...

طوبى للذي نسي حديث العالم بحديثه معك، لأن منك تكتمل كل حاجاته.

أنت أكله وشربه!

أنت هو بيته ومسكن راحته، إليك يدخل في كل وقت ليستتر!

أنت هو شمسه ونهاره، بنورك يرى الخفيات! أنت هو الآب والده!

أنت أعطيت روح ابنك في قلبه، والروح أعطاه دالة أن يطلب منك كل مالك، قلّما يطلب الابن من أبيه! معك حديثه في كل حين، لأنّه لا يعلم له أبا غيرك!

آه ما أعجب خفاياك يا إلهنا. وما أعظم من يؤمن بها. نسيت ذاتي بهذيذ أولئك القدّيسين، الذين لست أنا واحدًا منهم.

أجاهد أن أمسك الله القدّوس، فلا يُمسك. أصوره فلا يتصوّر.

إذ أنا مملوء فحينئذ أنا فارغ... وإذ أنا ساكن فيه، يسكن هو فيَّ.

وإذا هو مخفي عنّي، أنا مخفي فيه.

وإذ أردت أن أطلبه، أبصره داخلي.

ومن أي موضع، وإلى أي موضع أذهب به، لا يتركني.
وإذ أنصت إليه يتكلّم معي. وإذا التمسته لا يتحرّك...
السبح لك، أنّك مخفي عن الكل، ولمحبّيك تشرق بلا انقطاع!
السبح لك، وعلينا رحمتك إلى الأبد آمين.

✣ ربّي وإلهي... لم تقدر يميني أن ترسم أسرارك بالصور، ولكن مثل حكيم أتقدّم لأكتب...

أتقدّم الآن إليك وأتنعّم! نصعد إلى جبلك المقدّس لننظر جمالك الممجّد.
نورك مسبوك، كثير الإشراق، عجيب الإحسان، يبهر ناظريه.
يلقّبونك "بحرًا" و"ينبوع كل العالم".عظمتك تحبس كل عمق عميق.
يشبّهونك بالنار، لأنّها تعطي دون أن تنقص، تطهّر ولا تتّسخ.

✣ طوبى لمن في شربه يراك مخلوطًا، يشرب ويبتهج قلبه بمحبّتك.

طوبى لمن دخل إليك، ونظر منظرك العجيب، وتعجب بجمالك البهي الذي ينبع داخله.
احتدّ قلبي على القلم، كدت أكسره، لأنّه لا يقدر أن يصور الجمال العجيب الذي أنظره،
أنهار مياه الحياة التي تجري من ينبوع الطوبى...
كل عقل كثير الكلام، إن دخل إلى هذا البلد، يلتزم السكوت عن الكلام والحركات
لاندهاشه بالأسرار.
ههنا يظهر الله جماله لمحبّيه.
ههنا تبصر النفس ذاتها والمسيح المشرق فيها، ويبهجها منظره.
ههنا الثالوث القدّوس بالسرّ يُرى.

✣ طوبى لمن سكروا بمحبّتك يا إلهي، لأن بسكرهم بك استمتعوا بجمالك. ذُقْ يا أخي،
وانظر حلاوة أبينا الصالح ومقدار لذّتها.

✣ ✣ ✣

---

١ راجع دير السريان: السبع صلوات الأسبوعية، يوم الثلاثاء

2Nikolaos S. Hatzinikolaou: Voice in the Wilderness, 1988, p. 127-128

٣ صلاة صباحية ربما كانت للاستعداد للقداس الإلهي.

٤ صلاة مسائية.

5Nikolaos S. Hatzinikolaou: Voice in the Wilderness, 1988, p. 129-130

٦ مقتطفة عن التسبحة الثانية من تسابيح الميلاد بتصرف.

7Concerning Repentance, Book 2.

٨ عن كتاب: الله فردوس نفسي.